العلوم

النسل

للدكتور احمد زكى

منذ شهرين قامت ضجة فى بلد من بلدان أوربا الوسطى وصل اضطرابها الى أطراف العالم الحى . ذلك أن حكومة ذلك البلد قاضت جماعة من الأطباء قاموا بطريقة منظمة على تعقيم كل ذكر لا يرغب فى الانسال ، أو أنسل ولم يعد له رغبة فى المزيد ، أوله رغبة فى المزيد تأباها عليه الضائقة الحاضرة ، بثت هذه الجماعة دعايتها بين الفقراء من العمال والفقراء من الزراع ، ولم تكن غايتها الكسب ، فان أجرة العملية كلها على ما أذكر كانت جنيهين ونصفا فى ذلك أجرة الطريق أو أجر السفر ، وانما كانت غايتها منع النسل عن غير القادرين على رعايته ، وتجويد نوع المواليد بالاقلال منهم ، على قاعدة أن المائة من الجنينات قد تنفق على اثنين وقد تنفق على أربع ، ولكن إن هى أتتك فى الحالة الأولى برجلين فهى تأتيك فى الحالة الثانية بأربعة أنصاف من الرجال ، وحيث أن الدنيا ضاقت بالعدد العديد الذى لا يجد عملا ، فأولى بالناس أن ينصرفوا عن العدد الى الجودة ، وعن الكم الى الكيف . ولكن الحكومة التى رفعت الدعوى عليهم رأت أن فى العدد سلام الدولة ، وان للكم الغلبة بين الأمم . ومهما يكن من رأى هؤلاء أو اولئك فالذى نريد أن نسجله دعوى جديدة تدعيها هذه الرفقة ، وهى أنهم يقطعون بمشرطهم حبلا فيقطعون مابين الرجل وذراريه ، ثم يصلون بملقط ماقطعوه ، فيعود الرجل الى انتاجه القديم . ونريد أن نسجل أن بهذا المشرط ولاسيما بالملقط ستحدث احداث غريبة فى العالم ستأتى على رغم الكراهات وبرغم القوانين ولو أبطأت بها الأيام

الانتاج من قديم فخر الرجل والعقم عاره ، ولكن كان هذا والايام تسير الهوينى والأرزاق كأنها تتنزل من السماء على أنفس قنوعة راضية ، أما المدنية الحاضرة مع بوائقها وضوائقها وانعدام العصبية الأسرية فيها الى حد كبير ، فلا تكاد تبقى للانسان فخارا بخلف أو عارا من عقم ، ولاسيما عقما لا يذهب بمشاعر الحيوانية من الانسان ، دليل ذلك أن الكثيرين يتعقمون اختيارا ، وفى مصر من هؤلاء عدد يذكر تعقموا فى وضح النهار على سمع الناس وأبصارهم . ولكنهم مهما كثروا قليلون الى جانب من يرغبون فى حبس النسل أو تقليله ، ولكن تأبى نفوسهم وتثور حفائظهم وتقشعر أبدانهم أن تنتزع الرجولة منهم وتقتل الذكورة فيهم ، أما الآن وقد وعد الطب بوصل مايقطع ، فلم تعد الرجولة تنتزع ولا الذكورة تقتلع ، وانما يقطعان الى وصل ، ويطويان الى نشر ، وفى هذا من الأغراء ما فيه . ومن الممتع اللذيذ للعالم الاجتماعى أن يتابع عن كثب هذا الأثر الجديد للمشارط والملاقط فى حياة الأسر ، وطاقات الطوائف والأمم ، فهما اداتان للخير والشر على السواء ، لا بد من ضبطهما بأيد مسئولة ، ولا سبيل الى تركهما لأهواء الأفراد طيلة انتسابهم الى مجتمع منتظم هم من نتاجه

واجتمعت الجمعية الطبية البريطانية اجتماعها السنوى فى (دبلن) من أسابيع قليلة عقب الثائرة التى أثارتها تلك القضية ، فرأينا أصداءها تتردد حتى فى هذه القيعان ، فقد قام جماعة من الأطباء ذوى اسم ومكانة ينصحون بتدخل الجمعية فى تحديد عدد السكان فى الجزر البريطانية واباحة تلك العملية واتخاذها اداة لمنع الاضرار الاجتماعية التى تتسبب فى الأوساط الفقيرة عن ارسال حبل الانسان على غاربه ، ولاسيما فى مناطق التعدين حيث الفقر مدقع والبطالة لا أمل فى العثور على علاج لها لا فى الحاضر ولا فى مستقبل الأيام . وقامت معارضة هادئة ، الا أنها من

صنف المعارضات التى تنجح وتتلقاها آذان السكسونيين دائما بالقبول . قام معارض فقال : إن للمسألة وجوها غير طبية ، فلها وجه اجتماعى ووجه آخر خلقى ، وليس الطبيب بأهل ان يبحث فى الاجتماع أو أن يرسم للناس كيف يتخلقون . وقام طبيب الملك فقال : ان من انجع الطرق فى وقف سير حركة جديدة أو تعطيل اعتناق الناس لمذهب طريف ، أن تتدخل فيه بالعنف الرسمى ، سواء أكان ذلك بتحكيم القانون أم بتقرير جماعة مسئولة كجماعتنا هذه . كل حركة جديدة أو مذهب طريف ، لا بد أن يتأهل له الناس. وما التقنين الا صياغة لرغبة عامة وتتويج لأرادة شاملة ، فلندع جمهور الامة يفكر فى صمت ، فى المجالس الخاصة وبين فترات العمل ، فى راحة مابعد الغداء ، أو اضطجاعة مابعد العشاء ، وفى اثناء التروض على الحشيش الأخضر أو على رمل الساحل ، اعطوا الجمهور الزمن ليفكر ، ولا تسبقوا أحداث الوجود ، فعندئذ يأتيكم هذا الجمهور يطلب منكم النصيحة ، وعندئذ تعطونه اياها نصيحة ناجعة سهلة ، تصل بكم الى الغرض بسرعة كبيرة تعوضكم عن الابطاء الذى كان لا بد منه لتفكير الناس واقتناع الجماهير — وكان هذا فصل الخطاب

أما فى ألمانيا الهتلرية فقد جرى النقاش فى الموضوع وتقرر القرار وصيغ القانون فى ليلة وضحاها . والواقع اننا لم نكد نسمع الا بالقانون وقد صدر ، وهو يقضى بالتعقيم الاجبارى لكل مريض بمرض يمكن توريثه . وعددوا تلك الأمراض فكان منها ضعف العقل وبعض صنوف الجنون والصرع والتشنج المفصلى والعمى والصمم الموروثان ، وكل عاهة يمكن توريثها ، وكذلك ادمان المسكرات اذا بلغ حد المرض. وتنصب لجان للتقرير عن حالة المرضى ، وللمريض ان يستأنف ، فأن قضى الاستئناف بالتعقيم أنفذ بالقوة فى مصحات الحكومة . وتقع نفقة كل هذا من قضاء أو تعقيم على أولى الأمر ، ويتعهد كل من يتصل بشىء من ذلك بالتكتم والتستر حتى لا يعرف من تعقّم. ولم يسمح القانون باجراء العملية على الاصحاء لأسباب اجتماعية مهما كانت تلك الاسباب . ونسمع انهم سيخرجون فى القريب العاجل قانونا حاصا بتعقيم المجرمين

هذه البداية ، ولسنا ندرى ما النهاية. حرموا النسل على المرضى لخير المجتمع ، أولما يرون فيه خير المجتمع ، وفرضوه على الأصحاء لخير المجتمع كذلك أو لما يرون فيه الخير للمجتمع . والروح السارية فى هذا كله تقضى بالتضحية بالحرية الفردية لصالح الجماعة ، وهى روح تلتئم مع روح العصر المكنى فالجماعة مكنة والافراد قطعها ، فهى إن دارت تدور بسرعات مختلفة وفى اتجاهات متباينة ، ولكنها جميعا متناسقة متوافقة ، تؤدى الى نتيجة محتمة واحدة. هى دوران المكنة على الدوام وبانتظام . فان شذت قطعة من القطع عن ذلك كان مصيرها ركام القمائم .

لندن فى ١٧ أغسطس — أحمد زكى

الادب الغربى

بقية المنشور على صفحة « ٣١ »

ارسطو : ـ بل هى حيوانات ولها نفس مثل ما لنا . وهذه النفس تتصل بأعضائها

ابيقور : ـ اجل يا أرسطو لقد كان بمامهدلها سبيل سعادتها وهناءتها ما بين نفسها و نفسنا من شبه ، فكلتاهما قابلة للفناء معرضة للموت. اما أنت ايتها الاطياف فانتظرى فى هذه الحدائق الوقت الذى تفقدين فيه الحياة نفسها وبؤسها مع الرغبة فيها والولوع بها ، ولتريحوا انفسكم بالتأمل والتفكير فى هدوء لا يكدر صفوه مكدر

بيرهون : ـ ما الحياة؟

كلود برنارد : ـ الحياة هى الموت

فسأله بيرهون قائلا : ـ وما الموت؟ فلم يجبه أحد ، واختفت الأطياف فى سكون كأنها سحاب يفر من الرياح

وحسبتنى تركت وحيدا على العشب حتى لمحت منيبوس وقد عرفته بابتسامته التهكمية

فقلت له : ـ كيف تحدث هذه الجماعة عن الموت يامنيبوس كأن لم يكن لها به عهد؟ وكيف يجهلون مصائر الانسان كأنهم مازالوا على الأرض !

قال لا ريب ان هذا يرجع الى أنهم مازالوا انسانيين وفانين الى حد ما ، فاذا ماولجوا باب الخلود فلن يتكلموا ولن يفكروا ، اذ سيصبحون كالآلهة . ؟

حنفى غالى